وقد ذكرها الله تعالى في قوله ان النفس لامارة بالسوء وسطمينة وهي التي
نبتت من الله العصمة وسبقت لها منه السعادة وسميت مطمينة لاطمينانها
الي ذكر الله تعالى وقيل الي الايمان وقيل الي التصديق بوعد الله تعالى وقيل
غير ذلك قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك الاية ولوامه
وذكرها الله تعالى بقوله بالنفس اللوامة وهي التي ان دفعت في معصية بد
سابق القضاء رجعت بالملامة علي ذاتها وتلك حالة حميدة ولها ان شاالله
تعالى عاقبة جميلة قال جعفر الصادق من لم يتهم نفسه علي دوام الاوقات
ولم يخالفها في جميع الاحوال كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شي منها
فقد اهلكها وقيل النفس مجبولة علي سو الادب والعبد مامور بملازمة
الادب فالنفس تجري علي طبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده
عن سو المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنان النفس وغفل
عن الرعاية **ولا اعدت** اي النفس الامارة ما انعظت من جهلها ولا اعدت
اي هيات **من الفعل الجميل الحسن قري ضيف الم** بتشديد الميم اي نزل
براس غير محتشم اي غير مستحيي ولا منقبض لان من اداب الضيف ان
لا يكثر الاقامة عند من اضافه حتى لا يخرجه ممن لا يفعل ذلك من الضيفان
كان غير محتشم فعلي العاقل ان يستعد بالاعمال الصالحة لضيافة ضيف
الشيب الذي اذا نزل لا يرحل الا بالموت فانه ان اخر الاستعداد الي نزوله
فقد لا يتمكن منه لسرعة الرحيل وضيق الوقت ووجه تشبيه الشيب ٥
بالضيف ان الذي كان ملازما للانسان قبل الشيب هو الشعر الاسود فلما
تبدلت صفته كان كالضيف الاجنبي ولما كان نذيرا بانقضا العمر صار
بلسان حاله كالطالب للمبادرة بالاعمال الصالحة التي هي زاد للاخرة
كما يطلب الضيف قراه تصريحا وكما وقاف قري بكسر القاف ولما
بين ان نصح الشيب لا ينبغي ان يهمل نصحه واعتذر عن عدم قبوله
بالنفس الامارة فانه كان يرتقب حلوله فلما لم يتم له مناه ولم يطابق
فعله بعد ظهوره ما نراه لغلبة النفس الامارة ورايي من سو العتاب

و

وتقبيح الفعال من الناس ما لم يكن قبل مراه ندم علي ان لا يكون كتمه عند
ظهوره واخفاه فقال **لو كنت اعلم** اي اعرف او اتيقن قبل نزول الشيب
اني ما اوقره ٥ بعد نزوله بي اي لو كنت اعلم اني ما اعظمه واترك
فعل القبيح استحيا منه كما ينبغي قبل نزوله **كتمت** اي اخفيت **سرا بدا**
ظهر **لي منه بالكتم** ٥ خضبا او بغيره مما يخضب والكتم محركة نبت
يخلط في الخضب به الشعر فيبقي لونه قاله في القاموس وعبر الناظم عما
بدا اولا من الشيب بالسر لانه قبل ظهوره خفي كحديث النفس الذي لم يظهر
اولانه منذر بقرب الاجل الذي كان خفيا قيل لا معنى لقوله لي لولا الوزن
فان المستقبح منه ما يبدو للغير فيلومه عليه لا ما يبدو له وهو واجب
بانه اذا ظهر الشيب فاول ما يطلع عليه صاحبه في الغالب لاهتمامه بشانه
نفسه اكثر ما يهتم به غيره فلذا قال لي كالمستغني عنه كما زعم فقد علم ان
قوله لي احتراس ويحتمل ان يكون من البيان بعد الاجمال وهو من باب
الاطناب نحو رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وفايدته علم الشي
اجمالا ثم تفصيلا ثم استفهم عمن يتكفل له بحمل دجماح نفسه الامارة
بالسو بالمواعظ السنية والاسرار الربانية فقال **من لي برد جماح**
اي نخوة **من غوايتها** بفتح الغين المعجمة اي ضلالتها **كما يرد جماح**
الخيل باللجم ٥ القوية لا كفاف واعظ الشيب وهذا استفهام
استفهام تضرع واستعطاف ولما امر برد النفس عن جماحها باقصى
ما يكون من العنف كرد الخيل الجموحة باللجم القوية وكان من الجايز ان
يقال بل الاولى السياسة في ردها ليلا تنفر فقال **فلا ترم** اي فلا تطلب
بالمعاصي كسر شهوتها فان ذلك غلط فان تماديها علي العصيان
موجب لتانسها به وصعوبة اقلاعها لا نفها الفت ذلك بل ينبغي ان يقلع
جملة واحدة كما يرد اللجام الجموح واصل فلا ترم تروم مجزوم بلا الناهية
فالتقى ساكنان الواو والميم فحذفت الواو لالتقا الساكنين ثم استدل
الناظم علي ما ذكره بقوله **ان الطعام يقوي شهوة النهم** اي تمكين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)